بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد اللّه، فإني أقدم للمشتغلين بالتاريخ محاضراتي الثانية في تاريخ الأمم الإسلامية، وهي تنتظم تاريخ الدولة العباسية السياسي في المشرق. والتاريخ العباسي جزء عظيم من تاريخ المسلمين يبتدىء من (سنة ١٣٢) إلى (سنة ٦٥٦) أي (٥٢٤ سنة)، وقد بقي بيتهم بعد ذلك له اسم الخلافة بمصر إلى (سنة ٩٢٣)، ولكني لم أسر معهم من العراق إلى مصر، وأبقيت تصاريف أحوالهم هناك إلى تاريخ مصر لما بين التاريخين من الارتباط. وقد بذلت جهدي في تصوير حالهم السياسي من مبتدأ خلافتهم على أيدي دعاتهم بخراسان والعراق إلى منتهاها على يد هولاكو خان المغولي حفيد جنكيزخان. بينت تلك الحال في أدوار الدولة المختلفة من قوة وضعف مع توضيح الأسباب التي رفعت هذه الدولة إلى الذروة العليا من سعة الملك ونفوذ الكلمة، والأسباب التي نزلت بها إلى الحضيض من ضيق رقعة الملك وسقوط الهيبة وضعف النفوذ، وقد ختمت الحديث عنها بفصل إجمالي تلك الأسباب.

وتركت تاريخها العلمي لما رأيت من جعل ذلك في محاضرات خاصة تنتظم تاريخ الإسلام العلمي كله لارتباط بعضه ببعض ولعدم اتباع الحركة العلمية لقوة بني العباس السياسية، فقد كانت الدولة العباسية في عهد آل سلجوق في حال ضعف سياسي شديد، لأن الخلفاء لم يكن لهم إذ ذاك إلا الاسم، ومع ذلك فقد كانت الحركة العلمية قوية.

وإني أعد قراء كتابي هذا بمجموعة محاضرات الحركة العلمية في البلاد الإسلامية وأرجو من اللّه التوفيق.

وقد كانت الأقاليم الإسلامية في عهد الدولة العباسية ميداناً عظيماً للأفراد الذين ينتمون إلى بيوت قديمة المجد والأفراد العصاميين، يتسابقون إلى التغلب عليها من بلاد الأندلس غرباً إلى بلاد الترك والهند شرقاً. فكم من دول قامت وعظمت مدنيتها ثم انتهت بغلبة غيرها عليها، ومن هذه الدول من كان يقوم باسم الملك تاركاً اسم الخلافة لبني العباس ومنهم من كان يقوم باسم الملك والخلافة جميعاً كالدولة الأموية بالأندلس، والإدريسية بالمغرب الأقصى، والفاطمية بإفريقية ومصر، والزيدية بطبرستان. فرأيت من الواجب أن أذكر مع كل خليفة عباسي من كان في عصره متغلباً على أي إقليم من الأقاليم الإسلامية، وإذا ابتدأت دولة في عهد خليفة ذكرت عنها

جملة مختصرة تبين كيف نشأت والمدة التي قامت فيها وثبت ملوكها، وقصدت بذلك أن تكون الرقعة الإسلامية كلها واضحة الصورة في جميع العصور. وقد ألممت في أكثر الأحيان بذكر الملوك المعاصرين في أوروبا، ولا سيما الذين كانت لهم صلات بالدول المشرقية في عهد الدولة العباسية كملوك الروم بالقسطنطينية وملوك فرنسا. ومما عنيت به أحوال البيت العلوي الذي ظل ينافس العباسيين من بدء دولتهم إلى سقوطها، وقد كانوا من أكبر الأسباب في ضعف العباسيين وجرأة المخالفين لهم على خلافهم. فذكرت أحوال طوائفهم الكبرى الثلاث، وهي: الزيدية والإمامية الاثنا عشرية، والإمامية الإسماعيلية، وما قامت به كل طائفة من الرجة في أنحاء العالم الإسلامي.

وإني أظن أن هذه المجموعة على صغر حجمها قد سدت حاجة كان المشتغلون بالتاريخ الإسلامي يشعرون بها. وأرجو من اللّه التوفيق لإتمام سلسلة هذا التاريخ إنه نعم المعين.

obeikandl.com